الهدية الكبيرة



مَعَ كُلِّ إشْراقَةِ شَمسٍ وإلى حينِ غُروبِها، كانَ على صالِحٍ، الفلاّحِ الفَقيرِ المُعْدَمِ، أنْ يحمِلَ مِعْوَلَهُ على كتِفِهِ، وأنْ يقودَ محراثَهُ الذي يَجُرُّ الثَّورَ الهزيلَ،



إلى أرضِهِ الصغيرةِ ليحرُثَ ويزرعَ ليكسبَ قوتَهُ.

وكانَ يعودُ إلى كوخِهِ تَعِباً، وينامُ بعدَ أنْ يتناوَلَ كِسرةَ خبزٍ وقِطعَةً مِنَ الجُبْنِ.

مَرَّتِ الأيّامُ، وصالحٌ يتعبُ ويجتهِدُ في حَرثِ أرضِهِ وزراعتِها.. يبذُرُ البذورَ ويقتلِعُ الأعشابَ الطُفَيلِيَّةَ الضّارَةَ، يَسقي التُّربَةَ، ويَعْتَني بالنَّباتاتِ الصَّغيرةِ.

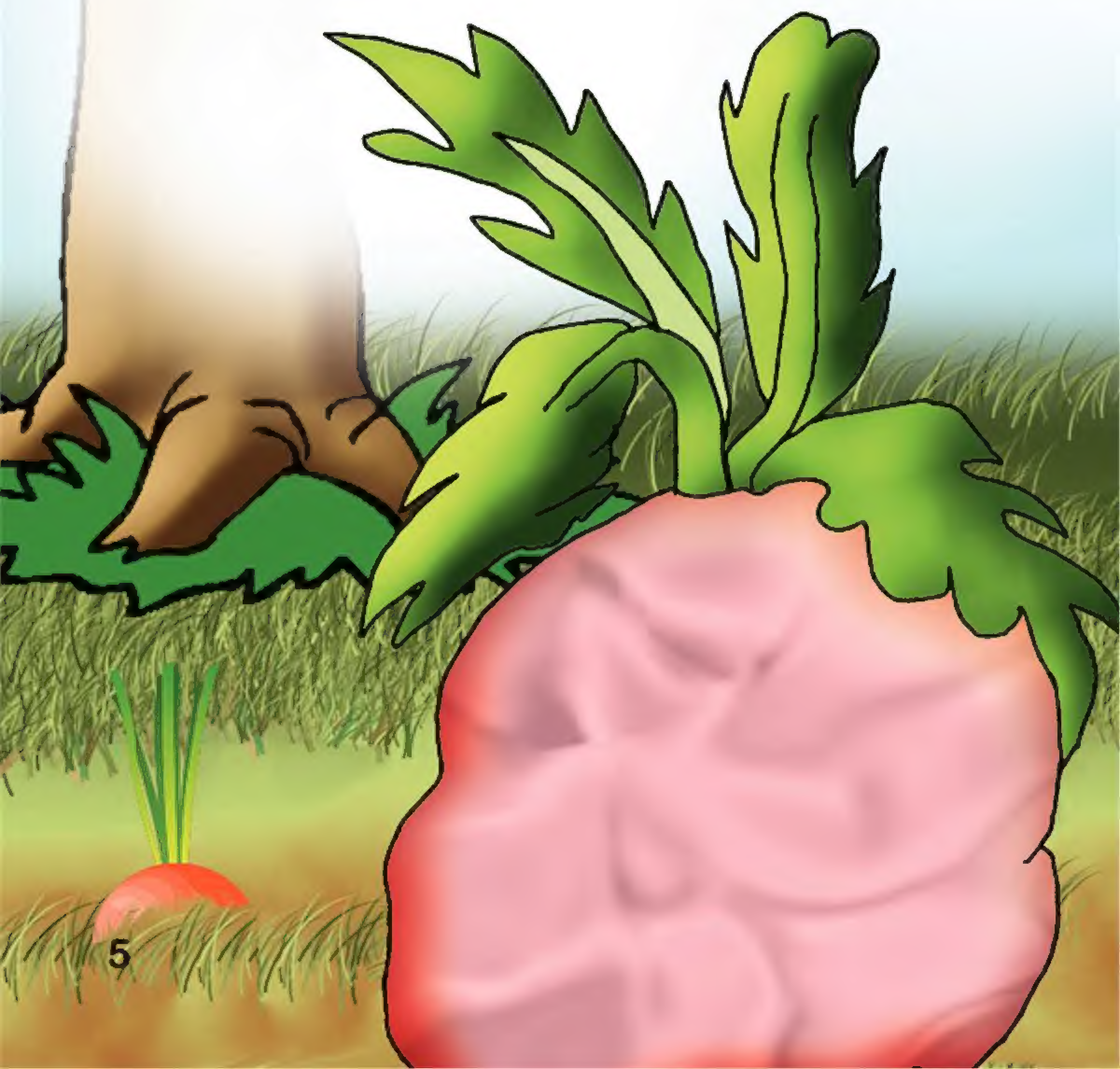


وكَمْ كانَتْ سعادَتُهُ كبيرةً عندما شاهَدَ ذاتَ
يومٍ لِفْتَةً عظيمةً نَمَتْ في أرضِهِ..



لِفتَةً هائِلَةَ الحَجْمِ،ارتفعَتْ بَيْنَ اللفتاتِ الأخرى كالمارِدِ الجَبّار...

وازدادتْ دهشَتُهُ وعَظُمَتْ سعادتُهُ عندمَا كان يَرى اللِّفتةَ الكبيرةَ تنمو وتعظمُ يوماً بعدَ يومٍ...



جاءَ فصلُ الحَصادِ... وجمَعَ الفَلاَحُ حَبّاتِ اللِّفْتِ الصغيرةَ... فأخذَ مِنْها ما يَحْتاجُ إليهِ في طعامِهِ..

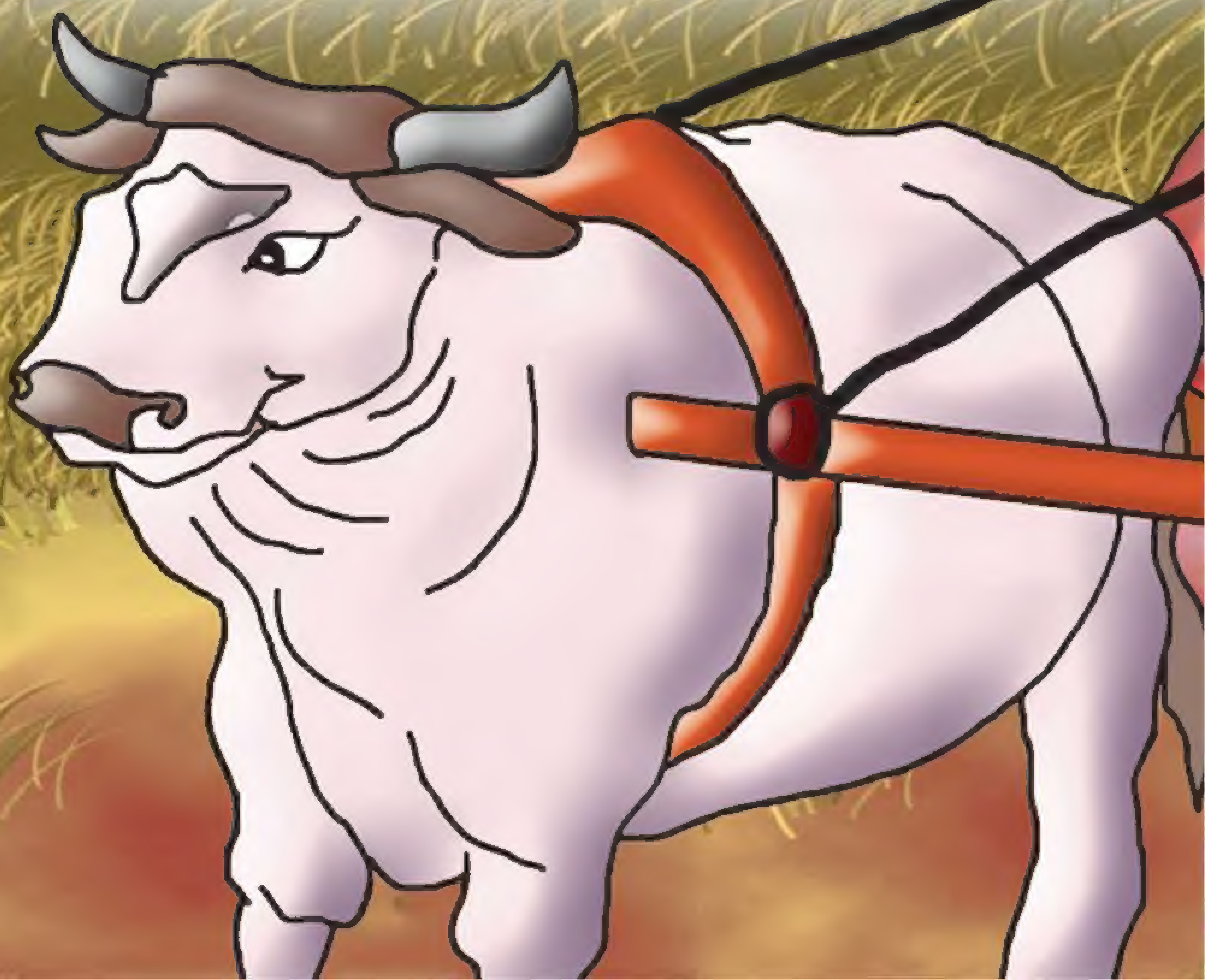


وهيَّأَ الباقي ليبيعَهُ في السُّوقِ.

ولكِنْ... ماذا يفعَلُ بهذِهِ اللفتةِ العظيمَةِ؟

إنَّ ما لديْهِ يكفيهِ..! وهِيَ ضخمَةٌ يصعُبُ انتزَاعُها مِنَ التُّربَةِ! وفكَّرَ الفلاّحُ.. وأَعملَ فِكرَهُ.. ثُمَّ إنَّهُ اجتَهَدَ في اقتِلاعِ اللِّفتَةِ بِعناءٍ شديدٍ.. ووَضَعَها في عربَتِهِ الصَّغيرَةِ... وجلَسَ عَلَيْها ..

واندفَعَ الثورُ يَجُرُّ العَرَبَةَ بكُلِّ قوتِهِ..



لَقَدْ قَرَّرَ الفلاحُ أَنْ يُقدِّمَ اللُّفتَةَ العَجيبَةَ إلى الملِكِ تكريماً وإجْلالاً، فَمَنْ أجدَرُ مِنْهُ بهذِهِ الهديَّةِ القَيِّمَةِ. وصَلَ الفلاحُ الفقيرُ إلى قَصْرِ الملكِ.. ولمّا سُمِحَ لَهُ بالدُّخولِ.. قَدَّمَ إليهِ هديَّتَهُ.. وكانتْ دهشةُ الملكِ كبيرَةً جدًّا.. فهوَ على الرَّغمِ مِمّا رآهُ مِنْ عجائبِ الدنيا وغرائبِها... وما يحويهِ قصرُهُ مِنَ الأشياءِ النادرَةِ..



فإنَّهُ لَمْ يرَ مثلَ هذهِ اللِّفتَةِ العَظيمَةِ الحَجْمِ .. سُرَّ بِها.. وشكرَ الفلاّحَ على هَديَّتِهِ.. ولأنَّهُ الملكُ فقدْ أرادَ أنْ يُقَدِّمَ للفلاّح هَديَّةً قيِّمَةً مُقَابِلَ اللِّفتةِ العجيبَةِ.. ووقَفَ الفلاحُ مَشْدوهاً مسروراً عندَما قَدَّمَ الملكُ إليهِ هديَّةً لا يحلُمُ بِها..



وهيَ عبارةٌ عن صندوقٍ مليءٍ بالذَّهبِ.
شكرَ الفلاحُ الملكَ.. وعادَ إلى كوخِهِ مُعاهِداً نفسَهُ على الاعتِناءِ بالأرضِ والحقلِ، ورِعايةِ الماشيةِ التي ستُساعِدُهُ في حياتِهِ وتُسْعِدُهُ.

وكانَ لِصالحٍ أخٌ حَسودٌ رَغْمَ ثرائِهِ وكثرةِ أراضيهِ وحقولِهِ، وازْدادَ حسَداً لَهُ بعدَ أنْ عرَفَ



بِما وهبَهُ الملكُ من ذهَبٍ وممتَلكاتٍ وأراضٍ إلى أخيهِ لقاءَ لفتَةٍ.. لفتةٍ واحِدَةٍ!

وحملَهُ حسَدُهُ وجَشعُهُ على التَّفكيرِ في الحُصولِ على هَدِيَّةٍ أكْبرَ وأثْمنَ...



فأتى بعربتِهِ وحمَّلَها بالذَّهَبِ والماسِ.. ومن خلفِها بعضُ الأَحصِنَةِ الأصيلةِ.. واندفَعَ بها إلى قصرِ الملكِ ليقدِّمَها بَيْنَ يديْهِ عربونَ تكريمٍ..!

وفي القصرِ الملكيِّ..

قدَّمَ الرجلُ إلى الملكِ بكُلِّ تملُّقٍ وتزلُّفٍ وتذلُّلٍ هداياهُ..

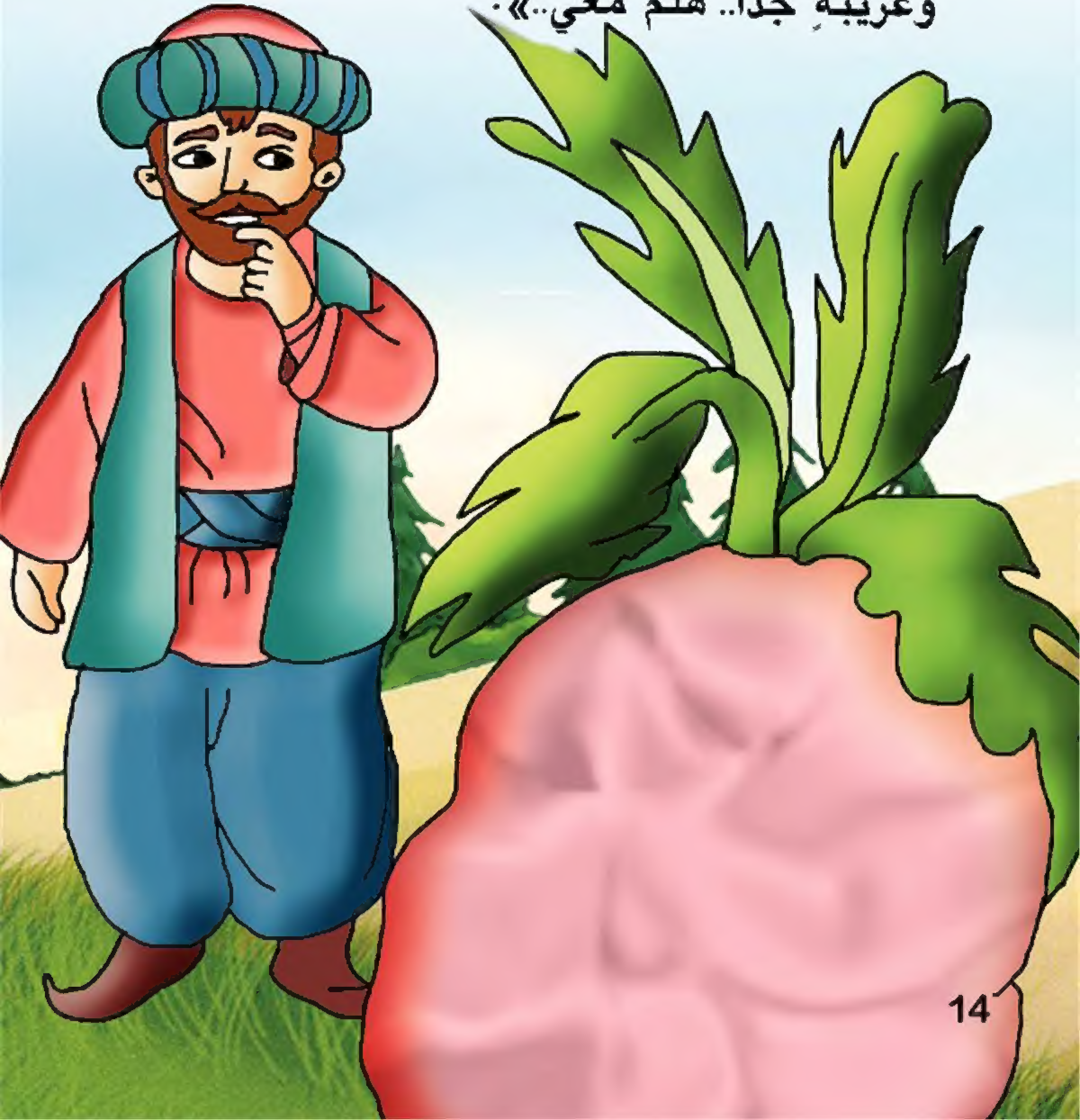
وفي صدرِهِ مِنَ الآمالِ ما فيهِ..



ابتسَمَ الملِكُ.. وخلفَ ابتسامتِهِ عَزْمٌ على تَلْقين
هذا الحسودِ دَرْساً لَنْ يَنْساهُ طيلةَ حياتِهِ..
فَقَدْ عَرَفَ أنَّ سَبَبَ تقديمِهِ
هذهِ الهدايا هو الحَسَدُ..
عندما عَلِمَ بما حَصَلَ
عليهِ أخوهُ الفلاّحُ
الفقيرُ.



نَهَضَ الملكُ عن كرسيِّهِ وقالَ للرَّجُلِ: «لَقَدْ كانَتْ هداياك لي عظيمَةً وثمينَةً.. ولكنِّي سأُجزيكَ بما هو أفضَلُ مِنْها جميعاً.. وسأُتحِفُكَ بهديَّةٍ كبيرَةٍ وغريبةٍ جدًّا.. هلُمَّ معي..».



لحِقَ الرجلُ بالملكِ.. وهُوَ يُمنّي نفسَهُ بهدايا ثَمينَةٍ .. تَوقَّفَ الملكُ عندَ اللُفتَةِ العجيبةِ، وقالَ: «هذِهِ لَكَ.. إنَّها لِفتَةٌ نادِرةٌ.. خُذْها.. احمِلْها.. هَيّا..».



اشْتَعَلَ الغَضَبُ في قلبِ الأَخِ الحسودِ..
وهُوَ يُحاوِلُ جاهِداً أن يرفَعَ اللِفتةَ من
مكانِها... فهديَّةُ الملكِ لا تُرَدُّ..
ووضعَها في عربتِه، وعادَ إلى بيتِهِ
حزيناً لِمَا خَسِرَهُ.. وما عادَ بِهِ مِنْ هديَّةٍ غريبةٍ.

